

١٩٥٩/١/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد الثقافى التشيكى بالقصر الجمهورى

■ أنا سعيد جدًا باستقبالكم وبتوقيع الاتفاقية الثقافية بين بلدينا. وفى الحقيقة، إننى كنت أنتظر توقيعها من مدة سابقة. وإن التعاون بين بلدينا كما نعتبره، هو تدعيم للسلام العالمى ولروح الصداقة بين الشعوب، وإنى أرجو أن تتدعم هذه الصداقة.

وأرجو أن تكونوا قد استمتعتم بوقتكم فى المدة التى قضيتموها فى القاهرة.

١٩٥٩/١/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويات" المعلق بالإذاعة البريطانية

سؤال: الآن والاتفاق المالى يوشك أن يوقع، فهل تنتظرون أن تعقبه عودة العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا؟

الرئيس: إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق إلى علاقات طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، ومن الطبيعى أنه بعد أن يتم توقيع الاتفاق ستكون الفرصة مفتوحة أمام خطوة أخرى.

سؤال: هل تكون عودة العلاقات السياسية بين هذه الخطوات؟

الرئيس: إذا سارت الخطوات فى طريق معقول، فإنها سوف تؤدى إلى ذلك بطبيعة الحال.

سؤال: هل تتصورون أن هناك مرارة فى نفوس شعبكم من آثار ما مر بين بلدينا من حوادث؟

الرئيس: بلا جدال، إن الإنسان لا يستطيع أن ينسى العدوان على وطنه وعلى إخوانه فى هذا الوطن ببساطة وسهولة، وكيف نتصور مثلاً أن الذين واجهوا الغزو فى بور سعيد يستطيعون نسيان ما حدث لهم لمجرد مرور عامين على حدوثه! ولكننا شعب طيب، وإننا لنحب أن تكون الصداقة هى

رابطتنا مع جميع الشعوب، ولكن على شرط أن نشعر أن صداقتنا تلقى الاحترام الواجب حيالها.

سؤال: هل يمكن أن تزول الشكوك بيننا؟ إنكم تشكون في سياستنا من ناحية، ومن ناحية أخرى.. فإن هناك في بريطانيا أصواتاً ترتفع بالشك فيكم، وهناك من يقولون إنكم تسعون لطردها من الشرق الأوسط، وإنكم تهدفون إلى التحكم فيه.

الرئيس: الذى أعرفه أننا نقاتل من أجل حريتنا، وأنا نحاول بكل طاقتنا ألا نقع تحت السيطرة، أو أن نكون ضمن مناطق النفوذ. أما إذا أردتم أن تزول شكوكنا فيكم؛ فإن ذلك متصل بنفس الموضوع.. نريد أن نشعر فعلاً أنكم لا تتربصون بحريتنا، وأنكم لا تحاولون جذبنا تحت السيطرة أو مناطق النفوذ.

أما الكلام عن محاولة التحكم في العالم العربي؛ فإننى لا أجد فيه إلا مجرد دعاية تحاول تفريق العالم العربى. وإن العرب كلهم يؤمنون بالقومية العربية، وإيمان العرب بالقومية العربية سابق للثورة المصرية بكثير. ولقد حاول العرب قبل الثورة المصرية عدة محاولات، ولم تكن ثورتنا إلا قوة دافعة جديدة لنفس الفكرة القديمة.

وما فكرة القومية العربية فى حقيقتها؟ إن القومية العربية هى - فى إيمانى - استقلال العرب، ويترتب على الاستقلال أن يكون التضامن العربى، ويترتب على التضامن أن يكون هناك تعاون فى كافة النواحي التى تؤمن بمستقبل الشعوب العربية، وتحقق لها آمالها. فاستقلال الدول العربية هو أصل وأساس، ذلك أنه إذا لم تكن الدول العربية مستقلة، فإن المحقق أن دولاً كبرى سوف تحاول اللعب والدس بينها، وتخلق الخلافات المصطنعة، وتغذى أسباب الفرقة.

سؤال: هل يعنى ذلك ضرورة توحيد الدول العربية كلها فى بلد واحد؟

الرئيس: إن الشئ الضرورى الوحيد هو أن تكون لشعوب المنطقة إرادتها فى كل ما يمس مستقبلها. وفيما يتعلق بقيام الوحدة؛ فلقد أوضحت أكثر من مرة أنه يجب لقيام أى وحدة بين بلدين أو أكثر أن تتم بموافقة وإرادة شعوبهم.. موافقة وإرادة إجماعية، وليس موافقة وإرادة الغالبية.

سؤال: إن بعض السياسيين فى لندن يرون أنكم تؤيدون كل من يثيرون المشاكل لبلادنا.

الرئيس: إننا نؤيد حق تقرير المصير بكل ما نقدر عليه، وصوتنا دائماً يتجاوب مع كل نداء للاستقلال. ونحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن مشاكل المنطقة التى تحيط بنا، بل ولا نستطيع أن نقف موقفاً محايداً عندما نرى إخواناً لنا يخوضون معركة حياة. وإنى لأدهش مثلاً من الذين ترتفع أصواتهم فى لندن هذه الأيام يلومون ناصر على ما حدث فى عدن، وينسون أن اللوم الحقيقى يجب أن يوجه إلى السياسة التى سببت ما حدث فى عدن؛ والذى حدث فى عدن أن الإدارة البريطانية تريد أن تجيء بمهاجرين جدد من بلاد الكومنولث البريطانى؛ ليحولوا العرب فى عدن من أغلبية إلى أقلية.

وقد أحس شعب عدن الحقيقى أن هناك سياسة مرسومة لتصفية وإعطاء بلادهم لمهاجرين جدد، ثم ثار شعب عدن، هل يلام شعب عدن؟! ثم فيما يتعلق بموقفنا نحن، هل يمكن ألا نقف معهم موقف التأييد وهم لا يطلبون إلا حقهم فى بلادهم؟!!

سؤال: إن فى لندن من يقول إنكم تريدون أن تقطعوا عنا موارد الزيت، ولا أحد يتصور فى لندن أن المسائل يمكن أن تسير طبيعياً كما تعودنا من غير بترول الكويت مثلاً.

الرئيس: إن هذا البترول أولاً ملك الكويتيين، ولا أجد سبباً واحداً يمنع الكويت من أن تبيعكم زيتها. ولماذا يحبس عنكم هذا البترول أو تغلق موارده، وأنتم تعلمون أنكم السوق الطبيعية المفتوحة لبترول الكويت؟!

سؤال: ولكن راديو القاهرة يقوم بدعايات كثيرة ضد بريطانيا في الخليج الفارسي.

الرئيس: إن سياستنا كما قلت هي التضامن مع جميع العرب، وليس هدفنا في الخليج أن نقوم بدعايات ضد بريطانيا، وإنما نحن نؤيد مبادئ نؤمن بها؛ نحن نؤيد الاستقلال وتقرير المصير، ونحن نناصر كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يطلب منا أن نتنكر لمبادئنا، وعلى هذا فمن الطبيعي أن تكون أقوالنا في إذاعتنا أو في صحفنا انعكاساً صادقاً للمبادئ التي نؤمن بها.

سؤال: ما علاقتكم بالحكومة العراقية الآن؟

الرئيس: بعد الثورة في العراق بدأت علاقاتنا بالحكومة الجديدة بداية طيبة، ووصلنا إلى اتفاقيات عسكرية واقتصادية وثقافية تشد التعاون بيننا وتربطه. ولكن هناك سياسات أجنبية لا تريد أن ترى الوفاق سائداً بين بغداد والقاهرة، ودعني أقل لك بصراحة إن السياسة البريطانية على رأس القائمة في هذه السياسات. ولقد كانت السياسة البريطانية في الشرق الأوسط قبل ثورة العراق تركز على إيجاد هوة بين القاهرة وبغداد، ولقد استمر ذلك بعد الثورة أيضاً.

ولكني واثق أن كل هذه المحاولات لخلق أسباب سوء التفاهم وافتعالها لن تأتي بنتيجة، وسيظل يقيني دائماً هو أنه من المحتم على القاهرة وبغداد أن تعمل - جنباً إلى جنب - من أجل صيانة كفاح العرب جميعاً.

سؤال: هل تعتقدون وجود نفوذ شيوعي في العراق؟

الرئيس: لقد وقعت في العراق ثورة بعد فترة طويلة من الضغط والكبت، حتى قُدر للشعب العراقي أن يتخلص من سيطرة قلة من الناس لم يكن لهم من سند إلا تأييد حكومتكم لهم، ولما تغير هذا الوضع بعد الثورة كان منطقيًا - بعد الكبت والضغط الطويلين - أن تبرز أفكار كثيرة، وأن تتصارع هذه الأفكار الكثيرة، وأن يكون النقاش بينها على الصوت، حاد النبرات في بعض الأحيان.

ولكني واثق أن فكرة القومية العربية هي التي تتأيد شعب العراق، وليس معنى ذلك أن تنضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة، أو تنضم الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق، وإنما معناه أن التضامن سيكون هو إطار عملنا المشترك.

سؤال: ما موقف الدول العربية في المنافسة بين الشرق والغرب؟

الرئيس: إن الذي يشغلنا عن هذه المنافسة هو منافسة من نوع آخر؛ المنافسة بين الفقير والغنى.. بين الحاجة والاكتفاء. إن مشكلتنا الحقيقية هي كيف نحول بلادنا من بلاد فقيرة لم تسر شوطاً بعيداً في ميدان التقدم، إلى بلاد، يستطيع كل مواطن فيها أن يجد أمانه الاقتصادي والفكري والمعنوي.

سؤال: إلى أي حد ترون أن الاقتصاد المصري تأثر بقطع العلاقات مع بريطانيا؟

الرئيس: لعل لا أجاوز الحقيقة كثيراً إذا قلت إن الاقتصاد المصري استفاد كثيراً من تلك الظروف. قد أعطتنا هذه الظروف فرصة كبيرة؛ لكي نعتمد على أنفسنا، وعندما جمدتم أرصدتنا الإسترلينية - وكنا نعتمد عليها لموازنة أرصدتنا من النقد الأجنبي - وجدنا أنه يتعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً. ولربما نكون قد عانينا بعض المتاعب في بداية الأمر، ولكن المؤكد أننا خرجنا منها أقوى ما نكون.. إننا لم نتغلب على المشكلة المؤقتة التي خلقها لنا تجميد أرصدتنا فقط، وإنما وجدنا طريق مستقبلنا، وسرنا فيه

خطوات بعيدة. ويكفيني أن أضرب لك مثلاً في هذا الصدد، أن المال الذي وجه للاستثمار الصناعي سنة ١٩٥٢ لم يزد على مليوني جنيه، هذا في حين أن المبالغ التي وجهت للاستثمار الصناعي سنة ١٩٥٧ هي ٤٤ مليون جنيه.

سؤال: كيف ترون احتمالات التقدم في الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد تقدمنا في الصناعة، وما زالت أمامنا في ميدان التصنيع برامج طويلة سواء في الإقليم المصري أو في الإقليم السوري، ونحن مقبلون عليها بكل طاقتنا، ولقد زاد إنتاجنا الصناعي فعلاً في الفترة الأخيرة إلى أكثر من ٥٠%.

وتقدمنا في ميدان الزراعة، وأمامنا برامج زراعية واسعة، ونحن الآن نوجه جزءاً من جهدنا إلى زيادة مساحة الأرض الزراعية ورفع كفايتها الإنتاجية. والذي يطمئنني أنني أشعر أن الشعب في الجمهورية العربية المتحدة بإقليميهما، يقف وراء برامج التصنيع والزراعة ويؤيدها بوعي واقتناع، ويدرك أن إنجاحها هو التأمين الحقيقي لأبنائهم، وهو الضمان الأصيل لمستقبلهم ومستوى معيشتهم.

سؤال: ما رأيكم في السياسة التي يمكن أن تتبعها بريطانيا في العالم العربي، إذا شاءت أن تحصل على صداقة شعوبه؟

الرئيس:

١- أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، لقد جُربت محاولات السيطرة على مصر وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على سوريا وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على العراق وفشلت. إن الشعوب تريد استقلالها، هذه خطوة أولى.

٢- أن تكف بريطانيا عن سياسة "فرق تسد"، وإلا فإن العرب سوف يعتقدون أن بريطانيا تحاول استغلالهم بأن تضرب واحداً منهم بالآخر.

سؤال: ماذا نستطيع أن نقدمه عملاً لمساعدة كفاحكم؟

الرئيس: يكفيننا أن تمتنعوا عن وضع العراقيين في طريق كفاحنا، إن ذلك وحده يمكن أن يقنعنا أن احتمالات التعاون بيننا في المستقبل، يمكن أن تصل إلى نتيجة إيجابية.